

نهج السعادة

[169] عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف دليل حت تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم فيما فعلت، وقد نهج السبيل، وسهل العسير، واطفئت النيران، واعتدل بك الدين، وقوي بك الاسلام، فظهر امرنا ولو كره الكافرون، وثبت بك الاسلام والمؤمنون، وسبقت سيقا بعيدا، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الانام، فانا اننا إليه راجعون، رضينا عننا قضاءه، وسلمنا أمره، قوا لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً، كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً، وقنة راسياً، وعلى الكافرين غلظة وغيظاً، فألحقك الله بنبيه، ولا أحرمانا اجره، ولا أضلنا بعدك. وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى، وبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم طلبوه فلم يصادفوه. ورواه الشيخ الصدوق (ره) معنعنا ايضاً، في كتاب اكمال الدين. وقال اليعقوبي رحمه الله (لما دفن امير المؤمنين عليه السلام): فقام الققعقاع بن زرارة على قبره فقال: رضوان الله عليك يا امير المؤمنين، فوا لقد كانت حياتك مفتاح خير، ولو أن الناس قبلوك لاكلوا من فوقهم، ومن تحت أرجلهم، ولكنهم غمطوا النعمة (5) وآثروا الدنيا على الآخرة. وروى العلامة المجلسي (ره) في البحار: 9، 675: انه لما دفن امير المؤمنين (ع) وقف صمعة بن صوحان رضي الله عنه على القبر، ووضع إحدى يديه على فؤاده، والآخرى قد أخذ بها التراب وضرب به رأسه، ثم قال: _____ (5) اي احتقروها وازدروا بها ولم يشكروها. _____